المرأة والفلسفة في رؤية الدكتور إمام عبد الفتاح إمام

الباحثة/ نجوى صلاح علي
إشراف
الأستاذ الدكتور/ سيد عبد الستار ميهوب

الملخص:

تتناول هذه الدراسة رؤية الدكتور إمام عبد الفتاح إمام حول المرأة والفلسفة، حيث سلط الضوء على أفكار كبار الفلاسفة بشأن دور المرأة في الفلسفة، موضحًا أنها لا تتوافق مع رؤيته. ومن هذا المنطلق، استعرض الدكتور إمام الحجج التي استند إليها الفلاسفة من النصوص الدينية، موضحًا كيف شكّلت هذه النصوص تصوراتهم حول المرأة في الفلسفة. كما قدّم قراءة تحليلية للصورة الفلسفية للمرأة في التراث الفكري، مع التركيز على دورها في التاريخ والحضارة، وهو ما يدعم مكانتها الرفيعة استنادًا إلى ما ورد في آيات القرآن الكريم.

بالإضافة إلى ذلك، قام الدكتور إمام بتفنيد الآراء الفلسفية التي تقلل من شأن المرأة في المجال الفلسفي، حيث قدم نماذج بارزة لنساء كان لهن تأثير واضح في تاريخ الفلسفة، مما يدحض الادعاءات التي تحصر الفكر الفلسفي في الرجال فقط. ومن خلال هذا الطرح، أراد الدكتور إمام التأكيد على قدرة المرأة على الإسهام الفعّال في صناعة الفلسفة، بل وترك بصمة واضحة في مسارها الفكري، وهو ما يتطلب إعادة النظر في التصورات التقليدية حول دور المرأة في هذا المجال، وإبراز دورها الحقيقي الذي طالما كان مغفلاً أو مهمشاً.

(المرأة والفلسفة، إمام عبد الفتاح إمام، النقد الفلسفي، التصورات التقليدية، إسهامات المرأة الفكرية)

Abstract:

Th This study explores Dr. Imam Abdel-Fattah Imam's perspective on women and philosophy, highlighting his critical engagement with the views of major philosophers regarding women's role in philosophy. Dr. Imam argues that these philosophical perspectives do not align with his own. To support his argument, he examines the religious texts that philosophers have cited to justify their positions, analyzing how these texts have shaped philosophical perceptions of women. Additionally, he presents a critical analysis of the philosophical portrayal of women in intellectual heritage, emphasizing their historical and civilizational contributions, which, according to him, elevate their status—a perspective he substantiates with verses from the Quran .

Furthermore, Dr. Imam systematically refutes philosophical claims that undermine women's role in philosophy. He highlights significant female figures who have played influential roles in the history of philosophy, thereby challenging the notion that philosophical thought is an exclusively male domain. Through this analysis, Dr. Imam seeks to affirm women's ability to actively contribute to philosophical discourse and shape its intellectual trajectory. His argument calls for a reconsideration of traditional conceptions regarding women's role in philosophy, advocating for a more accurate and inclusive acknowledgment of their contributions, which have often been overlooked or marginalized

Keywords (Women and Philosophy, Imam Abdel-Fattah Imam, Philosophical Criticism, Traditional Perceptions, Women's Intellectual Contributions..

المقدمة:

تمثل الفلسفة الجهد الإنساني في شقه الذهني العقلاني، وهذه خاصية الإنسان بنوعيه: الرجل والمرأة سواءً بسواء، فكما حفل تاريخ الفلسفة برجال فلاسفة، فلا نعدم وجود نساء فيلسوفات في تاريخ الفلسفة كذلك، وإن كان بصورة أقل كثيرًا مما للرجل في هذا التاريخ، وهذا سيكون مدار هذا البحث.

وتدور إشكالية البحث حول "الصورة" التي أسستها الفلسفة عن المرأة في جانبها العاقل تحديدًا الفلسفة القديمة، ذلك عند أعلام الفلسفة القديمة تحديدًا، شرطَ عدم الإطالة تجنبًا للإملال ومراعاةً لمتطلبات "البحث" كَمًّا وحجمًا، هذا، وسوف تطرح الباحثة "رؤية" الدكتور إمام عبد الفتاح إمام في موقف رجال هذه الفلسفة من المرأة الفيلسوفة.

وستعتمد الباحثة منهجي التحليل والنقد للتعامل مع مادة هذا البحث؛ فتقوم الباحثة بإيراد النصوص ذات الاتصال في مظانها الأمهات، ثم تبين مآلاتها ومراداتها، وبعد هذا تنقد ما تراه محل نقد إنْ تأييدًا أو نفيًا.

وقد قسمت الباحثة البحث إلى مبحثين:

الأول: المرأة في "تاريخ الفلسفة القديمة"،

الثاني: المرأة في فكر الدكتور إمام عبد الفتاح إمام.

وفي نهاية البحث بيان بما انتهت إليه الباحثة من نتائج وتوصيات، ثم ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية

وفي الختام قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها هذا البحث، ثم فهرست للموضوعات

المبحث الأول: المرأة في "تاريخ الفلسفة القديمة"

الفلسفة[١]: جهد عقلي يهدف إلى كشف معرفة جديدة، أو هي: نزوع لطلب المعرفة يدفع إليه الشعور بالجهل، ويكون العامل وراء هذا كله اللذة العقلية، ومن ثم يكون الهدف من الفلسفة، أو من التفلسف، الكشف عن حقائق الأشياء.

ويرد البعض نشأة الفلسفة إلى اليونان ممثلةً، كرأي برتراند رسل، في طاليس[٢]، بينما ردها آخرون إلى سقراط[٣]، ورأي ثالث يرى نسبتها إلى "المدارس الثلاث المتعاصرة: الأيونية[٤] والإيلية[٥] والفيثاغورية"[٦].

لكن فريقًا آخر من مؤرخي الفلسفة يردها إلى "أهل الشرق" رجوعًا إلى دراسة "فلاسفة مصريين" في تاريخ مصر القديمة، وكان فيلسوف اليونان ديمقريطس[٧] زار مصر شأنَ كل من طاليس وفيثاغورث[٨].

وبالفرضية الشائعة، فإن أشهر الفلاسفة في تاريخ الفلسفة هو سقراط، يليه تلميذه أفلاطون، ثم تلميذهما أرسطوطاليس، لهذا يعرض هذا المبحث لرؤية الفلسفة القديمة/ التقليدية، ممثلةً في هؤلاء الثلاثة الأعلام الذين يمثلون ما يطلق عليه "المثلث الذهبي"، في "المرأة والفلسفة"، ثم يعرض لموقف الفلسفة الحديثة من الموضوع نفسه.

عند سقراط:

في حقيقة الأمر، فإن بين أيدينا، نحن المعاصرين، مقولات متناثرة تتردد في الكتابات وعلى المسامع ذات اتصال بشأن رؤية سقراط في المرأة[٩]، هذه المقولات لم يقم عليها دليل "قطعي الثبوت" بنسبتها متواترةً إلى سقراط... فمنسوب إليه القول "إنه رجل سعيد لأنه حظي بثلاث ميزات: أنه وُلد إنسانًا وليس حيوانًا، وأنه وُلد رجلًا وليس امرأةً، وأنه وُلد يونانيًّا وليس

---

١ – تبحث الفلسفة ثلاثة مباحث: مبحث الوجود= الأنطولوجيا (Ontology) ، وفيه درسُ الوجود بما هو وجود، كذلك فيه درسُ "ما بعد الطبيعة"، ومبحث المعرفة= الإبستمولوجيا (Epistemology) ، وفيه درسُ القدرة على إدراك الحقائق، ما يلزم درسُ منكري الحقائق من الشكاك ومن يقابلهم من "أهل اليقين"، ومبحث القيم= الإكسيولوجيا (Axiology) ، وفيه درسُ ثلاث قيم: قيمة الحق وهذه يُعنى بها علم المنطق، وقيمة الخير، وهذه يُعنى بها علم الأخلاق، وقيمة الجمال، وهذه يُعنى بها علم الجمال. راجع في ذلك: د. توفيق الطويل: أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٨م ط٣ ص١٣ وما بعدها، د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٨م ص٨

٢ – فيلسوف ورياضي يوناني، ولد في ملطية، العام ٦٢٤ ق.م، وتوفي في ملطية العام ٥٤٦ ق.م، لهذا يلقب بـ طاليس الملطي. إليه يرد البعض أولَ التفلسف، بينما آخرون يردونه إلى سقراط، وبالمجمل فإن هؤلاء متفقون على أن أصل الفلسفة اليونان.

٣ – فيلسوف يونان الشهير، ولد، في أثينا، العام ٤٧٠ ق.م، وتوفي في أثينا العام ٣٩٩ ق.م. راجع في ذلك، وفي مواضع متفرقة: د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية.

٤ – د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٩١م ط١ ص٥ وما بعدها.

٥ – د. توفيق الطويل: أسس الفلسفة ص٢٥

٦ – د. توفيق الطويل، المرجع السابق، الموضع نفسه، د. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية ص١٠

٧ – وُلد تراقيا سنة ٤٦٠ ق.م، وتوفي فيها سنة ٣٧٠ ق.م

٨ – وُلد في ساموس سنة ٥٧٠ ق.م، وتوفي فيها سنة ٤٩٥ ق.م

٩ – طرح سقراط الفكري عن المرأة قَلَّ، أو انعدم، أن نجده في "محاضراته"! لذلك فالباحث عن هذا الموضوع عند سقراط عليه التماس ذلك في كتابات أفلاطون؛ فسقراط لم يكتب شيئًا بعمره، حيث كان يحاضر تلاميذه شفاهةً، والحاصل أن فلسفته نُقلتْ إلينا عبر تلاميذه الذين من أشهرهم، وأصدقهم، تلميذاه أفلاطون وأرسطو.

بربريًّا"[١] والقول "إن المرأة مثل الشجرة المسمومة التي يكون ظاهرها جميلًا، لكن الطيور تموت عندما تأكل منها"! لكن هذه "النظرة الدونية" إلى المرأة من سقراط بحسب بعض المؤرخين الذين ينسبونها إلى سقراط تتقاطع مع الثابت عنه من أن المرأة لها "المساواة" بقدر ما لها "الكفاءة" مع الرجل، إن في الوظائف العامة المدنية أو العسكرية سواءً بسواء، لكن سقراط شدد على شرط إعطائهن "التعليم الذي يؤهلهن لذلك" فإن "المرأة إذا نالت التدريب اللازم صارت قادرة على نفس ما يقدر عليه الرجل"[٢]. ومنسوب إلى أرسطو، في مقام تقدير المرأة، القول: عندي معلّمة ممتازة في فن البيان، ولقد علّمتْ كثيرًا من الخطباء الممتازين وعلى رأسهم أفضل خطباء اليونان جميعًا... وهو بركليز[٣].

هذا النص موضوع الطرح والنقد لو وضع في سياق فلسفة سقراط القاضية بإنزال الفلسفة من السماء إلى الأرض[٤]، ليس بمعنى "الإنزال" ولا بمعنى غض الطرف عن دراسة السماء (=الفلك) والأرض (=الطبيعيات) بل بمعنى الانشغال، أولًا، بالجانب الأخلاقي الذي "يصنع" إنسانًا بصرف النظر عن "نوعه" رجلًا كان أم امرأة، فما دام تأسس "الخُلق" فإن من يمارس "العلم" سيكون ذا أهلية ضابطة ترصد الخير لتمارسه وترصد الشر لتتجنبه[٥]، هذا النص لو وضع في سياق فلسفة سقراط لظهر به خلل كبير، فمما أُثر عن سقراط قوله لتلاميذه "تزوّجوا، فإما أن تكونوا سعداء، أو تصبحوا فلاسفة"[٦].

عند أفلاطون:

أفلاطون[٧] التلميذ الأثير لسقراط، وإذ صار سقراط "الفيلسوف الأخلاقي" فإن أفلاطون هو "الفيلسوف الإلهي" من خلال طروحاته المثالية وتبحرّه في قضايا الميتافيزيقا بشكل لافت، ما سيمهد لتلميذه أرسطو بمعالجة قضايا الميتافيزيقا بشكل أكثر اتساعًا.

---

١ – د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٣٣ وما بعدها.

٢ – ألفريد إدوارد تيلر: سقراط، ترجمة محمد بكير خليل، مراجعة د. زكي نجيب محمود، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٦٢م ص ١٢٩، د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٣٣

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي بالقاهرة ص٤٠

٤ – ترتبط بهذه المقولة السقراطية مقولة سقراطية أخرى ذات اتصال وثيق بها، وهي "اعرف نفسك" التي يصح صرفها إلى الانشغال بالجانب الأخلاقي في المقام الأول، لهذا تُكلم في "سقراط الأخلاقي" كما سيُتكلم في "أفلاطون الإلهي" كما سيُتكلم في "أرسطو البرهاني". راجع في ذلك: د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٦٥ وما بعدها، د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٤١

٥ – تيلر: سقراط ص ١٢٩، د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٣٣

٦ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٩

٧ – ثاني أشهر فلاسفة يونان، تلميذ سقراط الأثير لديه، وُلد، في أثينا، العام ٤٢٨ ق.م، وتوفي بأثينا العام ٣٤٧ ق.م، وهو ناقل فلسفة سقراط برمتها حيث لم يكن سقراط يؤدي الدرس الفلسفة تحريرًا، بل تلقينًا= شفاهةً، ولعل هذا المنهج السقراطي أدعى إلى التنبه للدرس، ولولا أفلاطون لضاع تراث سقراط. تؤخذ فلسفة سقراط من ثلاثة: كسيوفون وأفلاطون وأرسطو، لكن يصير استبعاد الأول لأنه "لم يكن فيلسوفًا، ولم يفهم فلسفة سقراط" ومن ثم يُعتمد على أفلاطون وأرسطو في التعرف إلى فلسفة سقراط. راجع في ذلك: د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٣٧ وما بعدها.

من العوامل المتقدمة لتأسيس وعي أفلاطون الفلسفي[١] إعدامُ أستاذه سقراط، هذا الإجراء الذي أفرز نتائج... منها: انزواء أفلاطون حُزناً على أستاذه، وسخطَه، أفلاطون، على "الديمقراطية" التي رآها "المسؤولة عن محاكمة أستاذه والحُكم عليه" فكان أن غادر "أثينا" ليبتعد عن موطن "قتل" أستاذه سقراط، إلى مصر حيث "درس على يد الكهنة المصريين نُظم الدين والتعليم والحُكم والفنون"[٢].

رؤية أفلاطون للمرأة[٣] تبدأ بتأسيسه "الجمهورية"[٤] التي ستتم إدارتها إما من فلاسفة، أو من حكام يتعلمون الفلسفة، ومن أسس هذه الجمهورية "تقرير المساواة التامة" بين الرجل والمرأة، إذ على المرأة الاضطلاع بواجبها الكامل في ميادين التربية والعناية بالأولاد وحماية المواطنين الآخرين في السلم والحرب.

وفي "الجمهورية" سيظهر "تأثر" أفلاطون الشديد بالنظام التربوي في إسبرطة الذي سيشمل النساءَ، وإنْ كان في صورة أقل، إلى جانب الرجال، فسوف يقدم أفلاطون "المرأة الحديدية" كتلك التي في إسبرطة...: "الدولة تحتاج، وهي تخطط لامتلاك أكبر عدد من العبيد، وتخطط لاستمرار ملكيتهم للوقوف بوجه الغزاة، تحتاج إلى إعداد الجنود البواسل والفرسان الشجعان، ومن ثم فالدولة بحاجة إلى الأمهات اللواتي سيلدن هؤلاء الجنود والفرسان، فلا بد، والحال هذه، من أن تكون النساء شجاعاتٍ حازمات جريئات، وبذلك تضمن الدولة أن يرث الأبناء، ومنهم سيكون الجنود البواسل والفرسان الشجعان، تضمن الدولة أن يرث هؤلاء الأبناء هذه الصفات من الأمهات"[٥].

ثم أفلاطون يؤسس، ليمنع "الجشع" و"الصراعات"، فكرة "شيوعية النساء" وشيوعية الأملاك، إذ يرى أنه لا يجوز لأي رجل أن يستأثر بأي امرأة. وهذه دعوة إلى "نبذ" ملكية

---

١ – اشتُهر أفلاطون بـ المحاورات التي صاغ فيها "رؤيته" الفلسفية، وهذه المحاورات تُقسّم إلى ثلاثة أنواع: محاورات الشباب، وهذه "قريبة العهد" بأستاذه سقراط، ما يعني أنها تؤرخ لحياة سقراط، وما تم توجيهه من "تُهم" إليه، وكيف تم دفع هذه التهم، ومنهجه الجدلي بوجهٍ خاص ضد الفكر السوفسطائي. ومحاورات الكهولة، وهذه يبدو فيها الأثر الفيثاغوري. ومحاورات الشيخوخة، وهذه يؤخذ منها فلسفة أفلاطون في طورها الأخير. راجع في ذلك: د. محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية ٢٠١٤م ط٢ ص١٣٢ وما بعدها، د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٥٨ وما بعدها.

٢ – د. أحمد فؤاد الأهواني: المدارس الفلسفية، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة، يوليو ١٩٦٥م ص٢٩، وتشير مصادر إلى أن أفلاطون كان زار إيطاليا، والتقى في الجنوب منها رجال المدرسة الفيثاغورية، وأشهرهم أرخيتاس الذي يعتبر أول من وجّه فكر أفلاطون باتجاه " الصورة النموذج " لرئيس المدينة الفاضلة. راجع في ذلك: د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٩٥

٣ – في تاريخ الفلسفة القديمة: عاصر أفلاطون نساء ذوات قدر كبير من التقدير على صعيد الفكر والوعي، فهناك "اسباسيا" (٤٧٠ ق.م: ٤٠٠ ق.م) وهذه كان لها "صالون ثقافي" ذو شأن كبير على صعيد الاجتماع والثقافة، إذ كان من روّاده "سقراط" و"فيدياس" و"أنسكاجوراس" و"سوفوكليس" و"يوريبيدوس"، وهناك "ديوتيما" (٤٥٠ ق.م: ٣٠٠ ق.م) وهناك "أوليمبياس" ٣٧٦ ق.م: ٣١٦ ق.م).راجع في ذلك: د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٣٩ وما بعدها.

٤ – أهم محاورات لأفلاطون لها اتصال بإشكالية المرأة والفلسفة هما محاورات الجمهورية والقوانين والمأدبة، وسوف يلاحظ القارئ أن "الجمهورية" اهتمت بقضايا ذات اتصال بمسألة الحكم التي سيكون داخلًا فيها مسألة المرأة في شقها المعرفي والمجتمعي، ففي هذه المحاورة شدد أفلاطون على "واجب السياسي هو أن يجعل نفوس المواطنين تكتسب الفضيلة سواء راق هذا للمواطنين أم لم يرُق". ثم "إعداد" الحكام المتخصصين، والذين سيكونون فلاسفة، أو سيكونون حكامًا تعلموا الفلسفة، ذلك كله منبثق عن تحرير أفلاطون لمصطلح "العدالة" الذي سيتم تأسيسه على فكرتي "الطبقية" و"الشيوعية".

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٤٥ وما بعدها.

العائلة كما نبذ ملكية الثروة[١] وهذا سيؤسس لفكرة "الدولة الكلية"! ولا شك، برأي الباحثة، أن في إجراء أفلاطون هذا تطرّفًا إذ بلغ حد إنكار "الحقوق الطبيعية" للفرد، إذ يتضح كيف أن أفلاطون، وكان أسس "الجمهورية" على فكرة التمايز البيولوجي[٢]، كان يسعى نحو التمييز الطبقي، إذ "لو تدخلت، في الحكم، الطبقات غير المهيأة للحكم لانقلبت الأوضاع، كما لو تدخّل المريض الجاهل في فن الطب". ومن ثم "لا بد من أن يُترك الحكم للفنيين فيه" هؤلاء الذين يجعلهم أفلاطون "في محل الرأس من الجسم" فيكون أمر الحكم "للأعقل وللأكثر علمًا" وهؤلاء هم الفلاسفة[٣].

في "الجمهورية" يدافع أفلاطون عن "شيوعية" الأملاك والنساء بقوله "إن جمهوريتنا تدين للمشاركة في النساء والأولاد من جهة، وفي الثروة أو الممتلكات الخاصة من جهة ثانية، بأعظم الخيرات أو النعم"[٤].

في "الجمهورية"، كما سبق أن بينتْ الباحثةُ، تأثرٌ جلي بنظام المجتمع في "إسبرطة" تلك المدينة اليونانية التي أمعنت في الأخذ بالنظام العسكري، وربما يصح عزو هذا الانحياز بهذه المدينة إلى الحروب الكثيرة التي خاضتها مع جيرانها. وعن هذا التكوين المجتمعي أخذ أفلاطون فكرته عن "تربية الحراس"[٥] حيث سيتم إدخال "العنصر النسائي" في الجندية تأثرًا بما كانت عليه المرأة في "إسبرطة" حيث "كانت النساء في إسبرطة حصلن على حرية كبيرة جدًّا إن قورنت بحرية مثيلاتهن الأثينيات"[٦]. هذا النظام سيّورث شكلًا من أشكال "استرجال" المرأة إذ يحيلها "إلى رجل، تتدرب على الحرب والقتال كما يفعل الرجل"[٧] وسوف ينزع عنها "الحياء"[٨] فتصير "تعيش بين الرجال وكأنها واحد منهم، ولا يكون الفارق بينها وبين الرجل إلا

---

١ – د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٩٦

٢ – فيه قسم أفلاطون "الدولة" على أساس التفرقة بين الأفراد بيولوجيًا، فعنده أن قيام بعض الطبقات بوظائف البعض الآخر هو "أشد أنواع الفساد وأول أسباب هدم العدالة في الدولة" وهذا جعل أفلاطون يميز بين مصطلحين: المساواة والعدل، فالمساواة تقضي بإلغاء الامتيازات الطبقية، ومن ثم إلغاء التمييز في الحقوق، السياسية تحديدًا، على أساس الاختلاف البيولوجي، بينما العدل يقضي بهذه التفرقة. وبطبيعة الحال لا يجب إغفال "النشأة الأرستقراطية" لأفلاطون؛ فهو سليل أسرة أرستقراطية يرتفع نسبها إلى المشرّع اليوناني الشهير سولون (٦٤٠ ق.م: ٥٦٠ ق.م)، تلك النشأة يمكن إرجاع المنزع "المتعالي" لديه إليها، ولا يعني هذا "قلاح" النظام الأرستقراطي في الحكم، فقد صار أفلاطون إلى "خيبة أمل" مع هذا النظام شأن حاله مع نظام الحكم الديمقراطي الذي أسقط "الطغاة الثلاثين"! فعن أفلاطون جاء النص "وبينما كنت أراقب كل هذه الوقائع وألاحظ الرجال الذين يقومون بإدارة الحكم في الدولة، وكلما تعمقت في فحص القوانين والقواعد الموروثة، وكلما تقدمت في العمر كذلك، رأيت صعوبات حكم الدولة حُكما كما يجب تزداد". راجع في ذلك: د. عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت ١٩٩٣م ص١٦٤، د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٩٠ وما بعدها.

٣ – د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص١٩٩، ٢٠٠، د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٨٠ وما بعدها.

٤ – د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٩٦

٥ – د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص ٢١٠ وما بعدها.

٦ – د. أميرة حلمي مطر، المصدر السابق ص٢٠٢

٧ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص١٤

٨ – بلغ من "إعجاب" إحدى فيلسوفات القرن الماضي= سيمون دي بوفوار (١٩٠٨م: ١٩٨٦م) بالنظام "الأسري" في إسبرطة، الذي يتمثل جزء منه في "تعرية" الجسم سواء للرجال أو للنساء وقت "التدريبات العسكرية"! أعجبت بذلك "النمط" دي بوفوار، من خلال طرح فكرة "إلغاء الأسرة" و"تحرير المرأة" وتكلمت في أن "تخليد الأسرة" كان المدخل الأساس لاضطهاد الرجل للمرأة وسعيه لـ امتلاكها! ومن ثم فإنه "بقدر ما تتحرر المرأة من الأسرة، تتحرر من التبعية، ومن ثم الاضطهاد"! بل وبررت دي بوفوار "خيانة المرأة" بأن المرأة إنما "تنتقم لنفسها من جبروت الرجل بخيانته". راجع في ذلك: د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٣٥، ٥٤

كالفرق بين الرجل ذي الشعر والرجل الأصلع"[١] وربما قصد أفلاطون من ذلك "تكوين امرأة قوية لا تلد إلا الأقوياء من الفرسان"[٢]، ذلك قبالة ما كانت عليه المرأة في أثينا، إذ كانت بوضع "مسجونة في ركن مظلم" وحُرمت حتى من مجرد الخروج إلا "وعلى وجهها خمار تعلن به أنها ملكية خاصة للرجل"[٣].

لكن يجب التوقف للنظر في "أهلية" المرأة بحسب رؤية أفلاطون... حيث نقرأ له في "ثياتيتوس"[٤]: ليس في مقدور أي امرأة أو صبي أو حيوان أن يحدد ما هو صالح له، أو أن يأخذ في علاج نفسه بنفسه[٥]، كذلك نقرأ له في "الجمهورية": سنكون على حق لو جنّبنا عظماء الرجال ذلك العويل والنحب وتركناه للنساء"[٦].

عند أرسطو[٧]:

تتأسس فكرة أرسطو عن المرأة[٨] من مدخل أساس هو "الأسرة" تلك التي هي "سابقة على المدينة في الزمان، ومن مجموع الأسر تتكون القرية، ومن مجموع القُرى تتكون المدينة التي تكفي حاجات مواطنيها وتوفر لهم الحياة السعيدة، لكن المدينة وإن كانت لاحقةً على الأسرة في الزمان إلا أنها سابقة عليها من جهة الحقيقة والقيمة؛ لأن الكل سابق على أجزائه، فهي الغاية التي ينتهي إليها اجتماع الأسر"[٩].

في "السياسة" يبحث أرسطو "الناسَ" فيقسمهم إلى "أعلى وأدنى" وهؤلاء وأولئك "مهيئون بطبيعتهم لما هم عليه! فهناك تفرقة بين النفس والجسد، وهناك تفرقة بين الإنسان والحيوان، وهناك تفرقة بين الذكر والأنثى، وهنا "يجب أن يحكم الطرف الأعلى، وأن يطيع الطرفُ الأدنى"[١٠].

---

١ – د. إمام عبد الفتاح، المصدر السابق ص١٤، د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص٢٠٢

٢ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص١٣، د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٩٨

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٣٣

٤ – هذه محاورة لأفلاطون تدور حول القدرة على "المعرفة" أو "العلم" وأدوات أي منهما، وهي من محاورات ما بعد تأسيس الأكاديمية، وتعادل، في الأهمية، محاورة الجمهورية.

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٦٣

٦ – د. إمام عبد الفتاح، المصدر السابق ص٦١

٧ – فيلسوف يونان الأشهر، المعلم الأول، وُلد في "أسطاغيرا" العام ٣٨٤ ق.م، وتوفي في "خلقيس" العام ٣٢٢ ق.م، كان "موسوعيًا" إذ كتب في "المنطق" وفي "الطبيعيات" وفي "الفلسفة الأولى"= "الميتافيزيقا" وفي "الأخلاق والسياسة" وفي "الفن". عمل، في العام ٣٤٣ ق.م، معلّمًا للإسكندر بناء على طلب الملك فيليب المقدوني أبي الإسكندر. عُرف عنه تأسيس "اللوقيون" كمعهد يدرّس فيه المواضيع ذات الاتصال بالفلسفة، وقسّم الدرس الفلسفي إلى فترتين: صباحية ومسائية، ففي الصباحية جعل الدرس الفلسفي لمقررات المنطق والطبيعيات والإلهيات، وهذه تسمّى "الكتب المستورة"! وفي المسائية جعل الدرس الفلسفي لمقررات السياسة والأخلاق والخطابة، وهذه تسمى "الكتب المنشورة". راجع في ذلك: د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص ٢٢٤ ، د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص١٠٠، د. زكي نجيب محمود: المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥١م ص٣٧٣

٨ – تنطوي تصورات أرسطو عن المرأة على أهمية بالغة وخطيرة في آن، ذلك لأن هذه التصورات سوف تؤسس للتصورات ذات الاتصال بالمرأة في ذهنية المثقف الغربي، ما يجعل طروحات أرسطو هذه صورة غير مبالغ فيها للأثر الأرسطي في العقل الجمعي الغربي زمنًا ليس بالقصير.

٩ – د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص٣٢٥، د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص١٤٣

١٠ – د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص٣٢٧، د. ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ص١٤٤ وصار من إفرازات هذا التصور ما قاله برنارد شو "الرجل الأمريكي الأبيض يهبط بالزنجي إلى مستوى ماسح الأحذية، ثم يستنتج من ذلك أن الزنجي لا يصلح إلا لمسح الأحذية". راجع في ذلك: د. إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٦م ط١ ص٥

وفي "الأسرة" خطّا أرسطو أستاذَه أفلاطون[١] لما قام الأخير بقياس الدولة على الأسرة، وجعل الدولة كالأسرة "وحدة متجانسة" فرفض أرسطو هذا الطرح من أستاذه، وتكلم في أن الوحدة المتجانسة هي الأسرة وليست الدولة التي هي "كثرة متنوعة" ما سيدخل بأرسطو إلى نقد، وربما نقض، فكرة/ تصور أفلاطون للملكية بنوعيها الأسري والاقتصادي، فذهب أرسطو إلى أنه ليس صحيحًا أن "الملكية الخاصة" سببٌ للاختلاف والمنازعات شرطَ "ألا نسمح بازديادها إلى حد غير مقبول"[٢]؛ والكلام في "شيوعية النساء" سينتهي بالمجتمع إلى "التضحية بالأسرة" فيصبح الابن ابنًا للجميع، ويصبح الأب أبًا للجميع، ومن ثم "تتميع العلاقات الطبيعية، وتضيع العواطف البشرية"[٣].

لكن موقف أرسطو هذا في رفض "شيوعية" المال والنساء كما جاءت عن أفلاطون لا يعني "تقدير" أرسطو للمرأة[٤]، فأرسطو سيؤسس لفكرة عدم صلاحية المرأة للأمور العامة، ذلك لأنه جنس النساء "رقيق حساس عاطفي" ما يعني سرعة التأثر عند منسوباته اللاتي ينقدن، وبسرعة، للعواطف والمشاعر بدل الانقياد للعقل، وهذا مدخل كاف لـ الكلام في أن النساء "أقل استعدادًا للرئاسة من الرجال"[٥].

ولم يقتصر طرح أرسطو على إشكالية الأمور العامة مبعدًا عنها المرأة، بل يرتفع بحدة الخطاب درجة، فيرى أن المرأة غير قادرة على ممارسة الفضائل الأخلاقية التي هي للرجل[٦].

عاصر أرسطو أوضاعًا اجتماعية فيها الكثير من الظلم إنْ على مستوى الأرقاء أو على مستوى النساء[٧]، وآثر ألا "يجدد" بل هو في هذا الحقل كان أكثر ميلًا إلى التقليد، فصار يوضّح القائم ويدلل له (= يقننه) فانتهى إلى أن "العالم الطبيعي" في وضعه القائم "أفضل طريقة لوجود الأشياء" ثم إن أرسطو سوف ينتقل بنظريته هذه من "الطبيعي" إلى "البيولوجي" إلى "الأخلاقي" إلى "الاجتماعي" إلى "الأسري" ليقنن "تدنّي" المرأة تأسيسًا على ما خصها هو بها من "وظيفة" أسرية ذات اتصال بالإنجاب، فإن "قيمة" الموجود، بنظر أرسطو، إنما تكون بقيامه بوظيفته،

---

١ – جاء عن أرسطو قوله: أحب الحق وأحب أفلاطون، فإذا اختلفا، فالحق أولى بالمحبة من أفلاطون.

٢ – د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص٣٢٩

٣ – د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية ص٣٢٩

٤ – إشكالية أرسطو في خطابه ذي الصلة بالمرأة أن "تصورات" أرسطو هذه قد "قلسفت" النظرة المتدنية إلى المرأة، ومن ثم قام المبرر العقلي والسياسي والبيولوجي والأخلاقي والقانوني، وفي مرحلة لاحقة سيقوم المبرر الديني، كمستندات يستند إليها كل خطاب تالٍ يتبنى التصور المتدني نفسه.

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو والمرأة ص٧

٦ – من هذا قول أرسطو: ليس من المناسب أن تتحلى المرأة بفضائل الرجل،" وسوف يعني بهذه الفضائل: القوة والشجاعة والذكاء والبراعة، حتى أنه ليجعل "أخلاق الرجل تختلف عن أخلاق المرأة".

٧ – تُعزى هذه الطروحات ذات الاتصال بوضعية المرأة "المتدنية" إلى "الحضارة اليونانية" تلك الحضارة التي كانت بالأساس، ويزكّي هذا الرأيَ الدكتور إمامُ، "حضارة الرجل" بالنظر إلى "الدور الثانوي" الذي كان للمرأة في مجتمع يونان. ويكفي للتدلي على ذلك كلام أرسطو في أن "جنس الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى، ومن ثم فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية". راجع في ذلك: د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص١٧

فكل شيء "يستمد تعريفه من وظيفته وقدرته على تأديتها"[١] ما يعني، بنهاية المطاف، بقاء الحال على ما هو عليه بإجراء دجماطي دونَ أية نظرة باتجاه تنقية القائم من شوائبه[٢].

في هذا الإشكال يمكن بيان البناء الهيراركي (= التصاعدي) عند أرسطو في تصوره للوجود وبقية العلاقات السياسية والاجتماعية والأسرية، فأدنى الطبيعيات الجماد، ثم يتم الصعود إلى النبات، ثم يتم الصعود إلى الإنسان، ويؤسس أرسطو لفكرة أن الأدنى موجود لصالح الأعلى في هيراركية وظيفية سوف ينطلق منها لفكرته عن المرأة[٣].

المبحث الثاني: المرأة في فكر الدكتور إمام عبد الفتاح إمام

بقدر ما يمثل الدكتور إمام عبد الفتاح[٤] إمام نزعةً تجديدية في التصورات، فإنه يؤسس لفكرة "النقد" قبالة "الاتجاه المحافظ" في الحقل الفلسفي، فسيادته حين يقدم أفلاطون يقدمه "منقودًا" بعد أن قدّمه "معروضًا" ما يعني أن المنهج في مصنفات الدكتور إمام قائم على دعامتين: العرْض والنقد.

المطالع لمصنفات الدكتور إمام عبد الفتاح إمام ينتهي إلى ملاحظة جد مهمة، فسيادته لا يرى في "الترديد" نوعًا من صحة الاقتناع، ولا في "التحديد" نوعًا من صحة "الامتناع" فقدّم منهجًا وسطيًّا يُعنى بالعرض من خلال سياقات النص ذي الصلة، ثم النظر إلى "أسباب الورود" لهذا النص أو ذاك ضمن السياق المجتمعي والثقافي، ثم يُعنى ببيان معقولية النص في حد ذاته بزمانه، ومفعوليته في الزمن اللاحق، لجعل العبرة لا مجرد الترديد، بل لا بد من وقفة ناقدة تستخلص "اللازم"/ "المفيد" من النص للمعاصرين فتضعه موضع الاعتبار، وإلا فهو نص له التقدير دون الانشغال به وظيفيًّا في دنيا الإصلاح.

---

١ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو والمرأة ص٢٤

٢ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق، الموضع نفسه.

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٥

٤ – سيادته: أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة بالجامعات المصرية والعربية، وُلد، في محافظ الشرقية بمصر، العام ١٩٣٤م، وتوفي بالقاهرة العام ٢٠١٩م عن عمر ناهز الخامسة والثمانين.

تخرج من جامعة القاهرة بمصر العام ١٩٥٧م، وحصل على درجتي الماجيستير من جامعة القاهرة العام ١٩٦٨م، والدكتوراه من جامعة عين شمس العام ١٩٧٢م.

عمل بجامعتي القاهرة وعين شمس المصريتين، وفي جامعات كل من الكويت وليبيا.

يُعتبر سيادته أقرب التلاميذ للدكتور زكي نجيب محمود، وقام بترجمة بعض مؤلفاته خاصة رسالته في "الجبر الذاتي" التي حصل بها الدكتور زكي نجيب محمود على الدكتوراه من إنجلترا.

يعتبر سيادته أحد رموز التجديد في الفكر الفلسفي، مع ميل إلى الاتجاه اليساري في المجال السياسي، لكنه كان شديد الإنصاف والوسطية، فلم يعرف عنه المغالاة في أي من المواقف.

ينعي الدكتور إمام على "الصورة السيئة" عن المرأة[١]، وهذه أسس لها، برأي سيادته، الفكر الفلسفي القديم عند الكبار سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتمت إشاعتها، بدرجة أو بأخرى، في الثقافات الدينية مسيحية كانت أو إسلامية[٢]:

فعلى المستوى المسيحي، يأسى الدكتور إمام عبد الفتاح إمام أن يتسيد الخطاب المنسوب إلى "الدين" المسيحي نموذجٌ "يحط" من المرأة، حتى لنقرأ عن القديس بونافنتورا (١٢٢١م: ١٢٧٤م) قوله: إذا رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم تشاهدون موجودًا بشريًّا، بل ولا موجودًا متوحشًا، لأن ما ترونه هو الشيطان نفسه، وإذا تكلمتْ فما تسمعونه هو فحيح الأفاعي[٣]. وقول بولس: الرجل صورة الله ومجده، أما المرأة فهي مجد الرجل، والرجل لم يؤخذ من المرأة، بل المرأة أُخذتْ من الرجل، والرجل لم يوجد من أجل المرأة، بل المرأة وُجدتْ من أجل الرجل؛ لذا يجب على المرأة أن تضع على رأسها علامة الخضوع[٤].

هذه "النظرة" الاعتبارية للمرأة في صورة متدنية يعرضها الدكتور إمام بحسب "التراث" المسيحي لا بحسب "الدين" المسيحي، ذلك الدين الذي يظهر فيه المسيح، عليه السلام، وما نظر إلى المرأة= ما اعتبرها "جسدًا"، ولا رأى صوتها "عورةً"، ولم "يرفض" الاختلاط بين الجنسين، وكان، عليه السلام، عالجَ الرجلَ والمرأة سواءً بسواء[٥].

وعلى الصعيد الإسلامي، يعرض سيادته لوضعية المرأة بحسب "التراث" الإسلامي، فيذكر كيف أن من "الفلاسفة المسلمين مَن يردد أفكار الفلسفة اليونانية، لا سيما نظرية المعلم الأول[٦]عن المرأة فيحط من قدْرها ومن قيمتها"[٧].

ويذكر سيادته نماذج عن فلاسفة ، أو فقهاء، مسلمين لما يراه نظرةً "تحط من قدْر المرأة ومن قيمتها": فيذكر قول أبي حامد الغزالي[٨] في "خصوصية" العلاقة بين الرجل وزوجته: "حق

---

١ – لا شك، لدى الباحثة، أن اهتمام الدكتور إمام عبد الفتاح إمام بـ المرأة قام، بالأساس، على تأثره الكبير بالفيلسوف الألماني هيجل (جورج فيلهلهم فريدرش هيجل ١٧٧٠م: ١٨٣١م) حيث قامت فلسفة هيجل على أساس من "أسئلة" ذات اتصال بقضايا الوجود والدين والفن والحياة بوجه عام، ما يُدخل "سؤال المرأة" ضمن أسس فلسفة هيجل الذي بدا تأثر الدكتور إمام عبد الفتاح به واضحًا بشكل كبير. والإجراء نفسه الذي اختطه هيجل في معالجته لـ المرأة اختطه الدكتور إمام في تأثر ليس عليه فيه إنكار.

٢ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٥

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة، مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٦م ط١ ص٥

٤ – بولس الرسول: رسالة بولس إلى أهل كونثوس، إصحاح ١١ ص٧، وفي الإصحاح ١٣: "من ذا الذي يستطيع أن يحصل على امرأة فاضلة؟، إن ثمنها يفوق ثمن اللآلئ والياقوت".

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة ص٧

٦ – يقصد به أرسطوطاليس؛ ففي الفلسفة عُرف أرسطو بـ المعلم الأول، وفي المقابل عُرف الفيلسوف المسلم أبو نصر الفارابي (٢٦٠هـ= ٨٧٤م: ٣٣٩هـ= ٩٥٠م) بـ المعلم الثاني.

٧ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٦

٨ – هو: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري، يكنى في تاريخ الفكر والفقه والعقيدة والتصوف بـ حُجة الإسلام، وُلد، في طوس، العام ٤٥٠هـ= ١٠٥٨م، وتوفي، في طوس، العام ٥٠٥هـ= ١١١١م. ترك تراثًا فلسفيًّا وفكريًّا وعقديًّا وفقهيًّا وصوفيًّا كبيرًا، ما جعل كثيرين يرونه "حجة الإسلام" قبالة آخرين يرونه المسؤول عن "توقف" الفلسفة في التاريخ الإسلامي. راجع في ذلك، وفي مواضع متفرقة: د. محمود حمدي زقزوق: المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، دار المعارف بالقاهرة، د. زكي نجيب محمود: المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق بالقاهرة، د. زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، دار الشروق بالقاهرة ١٩٧١م

للرجل أن يكون متبوعًا لا تابعًا، فهو السيد، وعليه أن لا يتبسّط في الدعابة معها حتى لا يفقد هيبته عندها"[١].

ويعزي الدكتور إمام نظرةَ الغزالي هذه إلى المرأة إلى قول الغزالي نفسه في موضع آخر: "الغالب عليهن سوء الخُلُق وركاكة العقل"[٢].

ويعرض الدكتور إمام رؤية أبي حامد لـ "خروج المرأة" من بيتها رافضًا هذه الرؤية، إذ هي نظرة "تحبس" المرأة في بيتها تلزمه لا تغادره حتى للتعلم... :"على المرأة أن تكون قاعدةً في عُقر بيتها لازمةً لمغزلها، لا يَكثر صعودها، قليلة الكلام لجيرانها"[٣].

هذه "النظرة" الاعتبارية للمرأة في صورة لا يرضاها الدكتور إمام، إنما سيادته يعرضها بحسب "التراث" الإسلامي لا بحسب "الدين" الإسلامي، وإن كان التراث في أي دين يستند إلى "تأويل" أو "توفيق" لنص أو آخر من نصوص الدين، فإن/ التراث لا يمثل الدين في "حرفيته" ولا في "صدقه" ولا في "يقينيته" بل يبقى التراث "وجهة نظر" صاحبه، فالدين الإسلامي "بالغَ في الوضوح في إنصاف المرأة: فلا وأد للأنثى، ولا غضب ولا اكفهرار للوجه إذا أنجبها الرجل[٤]، ولا حرمان من الميراث، ولا إكراه في زواجها، ولا وصاية على مالها، ولا حجْر على تفكيرها أو تجارتها أو ثقافتها أو تعليمها"[٥].

تتأسس فكرة/ رؤية الدكتور إمام عبد الفتاح إمام عن المرأة عبر وعيه بالدور التاريخي والحضاري للمرأة، تلك التي ليست أقل من الرجل عقلًا ولا شأنًا ولا قدرة، ومن ثم ليس صحيحًا إشاعة أن تفكير المرأة يغلب عليه العاطفة والانفعال، ومن ثم فإن أحكامها لا يتصدرها الانفعال والتهور، إذ لا الدين ولا العلم ولا الشواهد التاريخية تقول بشيء من هذا[٦].

يفكك الدكتور إمام عبد الفتاح "صورة" المرأة في الفلسفة اليونانية القديمة بدءًا بالميثولوجيا خلوصًا إلى "رؤية" كبار فلاسفة يونان سقراط وأفلاطون وأرسطو، حيث انتقل تراث الميثولوجيا اليونانية إلى فلسفة هؤلاء بشكل أو بآخر، ما غلب عليه صورة الأنثى الضعيفة المغلوبة على أمرها، والتي ليس لها حقوق واضحة[٧].

---

١ – أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ج٢ ص٥٠ نقلًا عن د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٦

٢ – أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ج٢ ص٥١ نقلًا عن د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٦ وقريب من هذا قولُ جوستنيان، وهو إمبراطور بيزنطي، في "المدونة": "ليس للنساء ولاية الأعمال، بل لا بد من جعلهن تحت الوصاية حتى إنْ بلغن سن الأهلية، لطيشان عقولهن". د. إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة ص١٣

٣ – أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ج٢ ص٥٤: ٦٦ نقلًا عن د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٦

٤ – استنادًا إلى القول الكريم : "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ". (النحل، الآية ٥٨).

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٦، وأيضًا: توفيق الحكيم: براكسا، أو مشكلة الحُكم، مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٦٠م ص١٥ وما بعدها.

٦ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة، مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٦م ص١٣

٧ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٢٨

ثم يفكك سيادته تصور أفلاطون للمرأة، حيث يأخذ عليه ثلاثة أمور، كلها تثمل ثلبًا للمرأة، حيث ينتهي فيها إلى أفلاطون "يصنّف" المرأة دائمًا في حديثه مع العبيد والأطفال والأشرار والمخبولين من جنس الرجال[١].

وبقدر ما فكك الدكتور إمام عبد الفتاح رؤية أفلاطون للمرأة، فكك كذلك رؤية أرسطو للمرأة، فابتدأ بالكلام في أن أرسطو أقام تصوره عن المرأة على "أساس معرفي" فقام، أرسطو، بتطبيق نظريته في المعرفة على "تحليل الأسرة" لينتهي إلى الوجود "يُفسّر" تراتيبيًّا يخدم فيه الأدنى الأعلى، ومن ثم يكون "من المعقول" أن تخدم المرأة، من حيث كونها موجودًا أدنى، الرجلَ الذي هو "الموجود الأعلى" في نظام أرسطو الوجودي والمعرفي، ومن ثم تكون المرأة "الهيولى" ويكون الرجل "الصورة"! ومعروف في فلسفة أرسطو تقدم قيمة الصورة على قيمة الهيولى[٢]، وينتهي "الأمر" بـ تحديد وظيفة المرأة عند أرسطو بناءً على "الميتافيزيقا" التي أنشأها وسحب مُخرَجاتها من عالم ما بعد، أو ما وراء، الطبيعة إلى عالم المرأة[٣].

يصدّر الدكتور إمام عبد الفتاح كتابه الحاملَ لفلسفته/ فكره/ رؤيته عن المرأة بآية كريمة، ثم بقول لأرسطو: فالآية الكريمة هي قوله تعالى حكاية عن ملكة سبأ "قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ"[٤]، وعبارة أرسطو: "جنس الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى، ومن ثم فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية"[٥]، ليتكلم بعد ذلك في أن القرآن الكريم "شهد برجاحة عقل المرأة وسديد رأيها وحكمتها في تدبير شؤون الحكم"[٦] فالمرأة هنا "لم تتسرع في الرد، ولم تنفعل، بل دعت عِلْية القوم للتشاور قبل أن تُقْدم على اتخاذ قرار خطير يمس المملكة بأسرها"[٧]، فبينما هذا هو موقف "الملكة" كان موقف المستشارين الحاضرين مجلس شورى الملكة التهديد باستخدام القوة[٨] فجاء "التنبيه" من الملكة إلى ما وراء ذلك[٩] بينما عبارة أرسطو، برأي الدكتور إمام عبد الفتاح، عبارة "ساذجة" إذ تسعى إلى تكريس "دونية الأنثى وعجزها عن إدارة دفة الحكم"[١٠].

---

١ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص٦١: ٦٤

٢ – د. إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو والمرأة ص٢٥

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٦

٤ – النمل، الآية ٣٢

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١١

٦ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص١٤

٧ – في إشارة إلى النص القرآني: "مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ". (النمل، من الآية ٣٢).

٨ . في إشارة إلى النص القرآني : قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ". (النمل، من الآية ٣٣).

٩ – في إشارة إلى النص القرآني: "قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ". (النمل، الآية ٣٤).

١٠ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٤

بهذه التقدمة يَخلُص الدكتور إمام عبد الفتاح إمام إلى التنبيه إلى ضرورة النظر في "الآيات المضيئة" التي "تتحدث عن رجاحة عقل المرأة وسداد رأيها" بعيدًا عن "طرح" أرسطو "الوثني"[١].

في معرِض تفنيده ما هو شائع عن أن المرآة يقدم سيادته التعليل "المنطقي" القاضي بأن الظاهرة السلبية الواحدة "أهم" من عشرات الظواهر الإيجابية[٢]من حيث إن "الظاهرة السلبية" ستهدم "صفة الكُلية" أو وصف "العمومية" ومن ثم سوف تُسقط القانون لنبدأ في البحث عن قانون آخر، وإلى أن نصل للقانون الجديد، ستبقى "الظاهرة السلبية" تعمل عملها، هذا في "الطبيعيات" كذلك في "الأفكار! فإن "إشاعة" أن تاريخ الفلسفة، خاصة الفلسفة القديمة، هو "تاريخ فلسفة الرجال" ما يعني بطلان الكلام في "فلاسفة نساء[٣]، إنما يُبطله "إظهار" أن بالتاريخ الفلسفي نساءً فيلسوفات، فحين "تثْبت" وجود ولو فيلسوفة واحدة، سوف يسقط القول الشائع بأن "الفلسفة حقلٌ للرجال"[٤].

يقدّم الدكتور إمام عبد الفتاح إمام نماذج لنسوة قمن بدور "الفلاسفة" بدءًا من ثيانو Theaniزوجة فيثاغورس، وهذه شرحت فلسفة زوجها من حيث نظيرته في "الأعداد" وفي "خلود الروح" وفي "تناسخ الأرواح"[٥]، ثم بناتها الثلاثة[٦]: "أريجنوت" Arignote وقد أكملت شروح والديها في "نظرية العدد" وعلاقة ذلك بالوجود، و"ميميا" Myia التي كتبت في "التوافق" الذي يعادل التناغم والاتساق على صعيد الوجود والأخلاق، و"دامو" Damo وهؤلاء قمن برئاسة، وإدارة، "مدرسة فيثاغورس"[٧] بعد وفاته[٨].

وإذ عرَض الدكتور إمام عبد الفتاح للنساء في "الفيثاغورية" فإنه يعرض لأخريات من خارج هذه المدرسة تدليلًا على فساد القول بعدم وجود "نساء فلاسفة":

---

١ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص١٨

٢ – التعليل هنا قائم على أساس "قاعدة أساسية" في فلسفة العلم، مؤداها: أن الظاهرة السلبية الواحدة أهم عشرات المرات من آلاف الظواهر الإيجابية، فلو أن الواحد منا جمع "آلافًا مؤلفة" من قطع الحديد التي تتمدد بالحرارة، ثم حدث أن عثر على "قطعة واحدة" من الحديد لا تتمدد بالحرارة مهما وُضعتْ في النار، فإن "القطعة السلبية" الواحدة، وهي التي لم تتمدد بالحرارة، أهم آلاف المرات من "القطع الإيجابية" التي تمددت بفعل الحرارة؛ فهي سوف تُبطل "القانون" القائل: إن الحديد يتمدد بالحرارة، ما يعني تنبيه "العلماء" إلى البحث عن قانون جديد يفسر الظاهرة.

٣ – يقدم الدكتور إمام عبد الفتاح "رأيه" في تفسير القول الكريم: "وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ". (البقرة، من الآية ٢٢٨) و: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ". (النساء، من الآية ٣٤) بأنه لا يجوز الاحتجاج بهاتين الآيتين الكريمتين للتدليل على أن المرأة رقيقة وعاطفية وانفعالية، ومن ثم فهي ليست صاحبة تفكير مجرد، بينما الفلسفة تقوم على التعقل والتجريد، فهذه الآيات، برأيه، لا تتحدث عن "الرجال والنساء" في الإطلاق، بل عن "زوج وزوجة" داخل "إطار بيت الزوجية" فلا يصح الخلط بين "الأخلاقي= الأسرة من ناحية، وبين المؤسسي/ السياسي من ناحية أخرى، فلا نُخرج "القوامة" التي هي في "الأسرة" إلى المؤسسي الذي هو "الدولة، ثم إن سيادته يضرب مثالًا لهذا بـ "سائق" سيارة "الوزيرة" فهل يصح أن نقول إن "السائق" قيّم على "الوزيرة" التي تترأسه؟ راجع في ذلك: د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٧، ٢٠

٤ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٤

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٦٨

٦ – لم يكن هؤلاء الأربعة فقط هن ممثلات للنساء الفيلسوفات، بل هناك، في ذلك الزمن، نساء أخريات مارسن الفلسفة بلغ عددهن خمسًا وستين امرأة.

٧ – تمثّلت "مدرسة فيثاغورس" كـ "أول معهد" تعليمي يجمع، لأول مرة، الرجال والنساء، فصار للمرأة القدر المعتبر لكي تُظهر قدراتها العقلية .

٨ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٥

١- إسبازيا Aspasia[١]:

وُلدت إسبازيا في ملطية العام ٤٧٠ ق.م، وتوفيت في أثينا العام ٤٠٠ ق.م[٢]، وينقل الدكتور إمام صورةً "معرفية" عنا بها الكثير من "الإعجاب" منه... إذ يكتب: "أخذت تشجع بجرأة عظيمة خروج النساء من عزلتهن، واختلاطهن بالرجال"[٣] ما مهّد لتخريج "جيل" من نساء يونان اللاتي سيكون لهن "شأن كبير في الحياة الأثينية"[٤].

يعدد الدكتور إمام "مزايا" إسبازيا، حيث هي: رحيمة شفوقة، تقف إلى جانب الضعيف وتساعده "أكثر مما ينبغي"، ولا تتوقف عن مساعدة حتى من أضروها ما دام مستعبَدًا[٥].

ويخلُص الدكتور إمام إلى "خصال" تميز إسبازيا... وهي[٦]:

- كونها "صاحبة عقل لمّاح" تأخذ به في قضايا الفلسفة والسياسة،
- كونها صاحبة "مركز الحلقة الفلسفية السوفسطائية"،
- لم تتأثر برؤية أفلاطون بشأنها حيث رآها "مصدر تهديد، ليس لشخصه، بل لـــ "الحياة السياسية والثقافية في أثينا".

٢- ديوتيما Diotima[٧]:

وُلدت العام ٤٥٠ ق.م، وتوفيت العام ٣٠٠ ق.م، وهي ذات أسلوب إقناعي دفع سقراط لأن يقول في شأنه "حديث ديوتيما يقطر حكمة، وأنا أقف منها موقف التلميذ من الأستاذ لأقتبس منها وأتلقى عنها معرفة الحب"[٨].

أخذ منها سقراط تعريفاتٍ للحب العذري: طبيعته ووجوده وأنواعه، وعلاقته بكل من الجمال والحكمة، ودوره في حياة الناس، وكيفية التعبير عنه في دنياهم، ذلك كله لتخرج ديوتيما إلى الكلام في العلاقة بين الحب من ناحية، وبين كل من المعرفة والخلود من ناحية

١ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٢٢: ١٤٧

٢ – كانت إسبازيا محسوبةً على المدرسة الفيثاغورية، فهي من "الفيثاغوريات المتأخرات"، واشتُهرت بـ صالون ثقافي خاص بها، كان يضم فلاسفة يونان القَدامى: سقراط وأفلاطون وبركليز وأنكساجوراس ويوريبيدس والقبيادس وفيديال وغيرهم من كبار الفلاسفة اليونان الذين عاصروا إسبازيا.

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٢٢ ناقلًا عن وول ديورانت في "قصة الحضارة مج٧ ص١٨

٤ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٢٢، لكن "تأخذ الباحثة" على الدكتور إمام مروره على عبارات "قلقة" دونَ التعقيب عليها... فمثلًا يكتب حاكيًا نقلًا عن "ديورانت" عن إسبازيا وعلاقتها بـ بركليز: "وجد بركليز الفرصة سانحة أمامه للارتباط بإسبازيا، إذ أحبت زوجته رجلًا آخر، فلم يكن منه إلا أن عرض عليها أن تستمع بحريتها نظير استمتاعه هو بحريته". راجع في ذلك: د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٢٣

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٣٨

٦ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص١٤٦، ١٤٧

٧ – يدير أفلاطون الجزء الأكبر من محاورة "المأدبة" حول ديوتيما هذه، ولهذه السيدة حضور كبير في محاججة سقراط في "الحب العذري".

٨ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٥٧، ١٥٨

ثانية، ،وإذا كان للحب دورٌ في الخلود، فما هي "مدارج الروح" في هذا الخلود؟ وما الغاية من هذا كله؟[١].

٣- ماكرينا Makrina[٢]:

وُلدت العام ٣٣٠م، وتوفيت العام ٣٧٩م، كانت قديسة لها دراسات فلسفية تشير إليها مقولتها "جوهر النفس هو قدرتها على التفكير العقلي، ولا فرقَ في ذلك بين الرجل والمرأة"[٣]، ويحسب لها أن "أول امرأة" تؤسس "نظامًا دينيًّا لزهد النساء وتنسكهنّ" ما أهّلها لأن تكون واحدةً من أعلام الكنيسة الشرقية التي اشتُهر فيها من أسرة ماكرينا أخوها جريجوري، وكان عمل أسقفًا لمدينة نيسا. كذلك كان جدها لأمها "فقيهًا في الديانة المسيحية ضليعًا في الفلسفة اليونانية"[٤].

بحث ماكرينا قضايا فلسفية دقيقة، جعلتها تقف بمستوى الفلاسفة القَدامى ومن عاصروها، وذلك بشهادة أخيها جريجوري الذي كثيرًا يذكر أنه دارت بينه وبين أخته ماكرينا "مناقشات فلسفية حول خلود النفس والبعث والقيامة"[٥].

من كلامها في النفس وخلودها، أن النفس "جوهر مخلوق حي وعقلاني، تتغلغل فيه قوة الحياة والقدرة على إدراك الموضوعات الحسية. وهي توجد في جسم عضوي مزود بالحواس على قدر ما تهب الطبيعة هذه القوى"[٦].

وبرغم كون ماكرينا "من أسرة أرستقراطية" حيث والداها "ينتميان إلى الطبقة الأرستقراطية" تمتلك "أراضٍ شاسعة يعمل فيها العبيد"! برغم ذلك كله انحازت ماكرينا إلى الزهد الذي رأت فيه "كبح الرغبات الجسدية والنفسية وقهرها تحقيقًا لهدف ديني، أو مثل روحي أعلى"[٧].

كانت ماكرينا ذات رأي مستقل وجرأة اعتمدت عليهما في مخالفة كثيرين من الفلاسفة الذين رأوا أن "الانفعالات الشريرة" جزء من طبيعة المرأة، فبينت خطأ هذا الإطلاق؛ حيث أعلنت أن الانفعالات ليست جزءًا من النفس، ومن ثم "تقع المسؤولية على النساء، كما على الرجال،

---

١ – هنا تثار إشكالية: هل "نظريات" ديوتيما هي نفسها نظريات أفلاطون في المسائل التي عالجتها ديوتيما؟ إذ البحث في تراث هذه الفيلسوفة سينتهي، على سبيل المثال، إلى الكلام في الفارق بين "نظريات" ديوتيما ونظريات أفلاطون إنْ في "الخير" أو في "المُثُل". ومن الطريف مقاربة ديوتيما لفكرة "خلود النفس" مقارنةً بمثيلتها عند أفلاطون. راجع في ذلك: د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص١٨٤ وما بعدها.

٢ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٣٤: ٢٥٨

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٣٤ ومن هذه المقولة ستتكلم ماكرينا في "طبيعة النفس"، وأنه "لا فروق جوهرية" بين نفس الرجل ونفس المرأة.

٤ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٣٥

٥ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٣٥

٦ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٣٧

٧ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٣٩

فرادى، لكنها لا ترجع إلى الطبيعة الجوهرية للنفس عند المرأة"، فطبيعة النفس واحدة سواء عند الرجل أو عند المرأة، وهي – النفس – مخلوقة "على صورة الله شبيهة به"[١]، تلك النفس التي تؤمن ماكرينا بأنها خالدة، وأنها ستعود لبدنها يوم القيامة، فالموت ليس انفصالًا للنفس عن البدن بلا عودة... : "سوف ترى، عندئذٍ، أن هذا الثوب البدني الذي تحلل الآن عن طريق الموت سوف يُنسج من جديد من العناصر ذاتها، لا بناء على تركيبه الحالي الثقيل، وإنما سوف يغزل من خيوط أكثر رقة وأشد دقة"[٢].

٤- هيباشيا Hypatia[٣]:

هيباشيا، أو هيباتيا، هي "فيلسوفة الإسكندرية بلا منازع"، وُلدت، في الإسكندرية، العام ٣٦٠م، وتوفيت، سلخًا، بالإسكندرية العام ٤١٥م.

وُلدت هيباشيا لأب/ أستاذ/ عالم في الرياضيات، هو ثيون THeonK إذ هو "آخر العلماء العظام الذين سُجّلتْ أسماؤهم في سجل أساتذة متحف الإسكندرية في مصر القديمة"[٤]. فتعلمتْ على يديه الفلسفة والرياضيات والفلك، وكان سبق لها أن درست على فلاسفة الأفلاطونية المحدَثة[٥] وقتَ كانت الفلسفة الأفلاطونية هي الفلسفة السائدة، ما يعني، ضمنًا، أن هيباشيا قرأت لأفلاطون وأرسطو وأفلوطين[٦]، ومن ثم فهي – بذلك – عصامية الثقافة والمعرفة، وهذا دفع دائرة المعارف البريطانية إلى القول: "فيلسوفة مصرية وعالمة في الرياضيات، ولدتْ بالإسكندرية عام ٣٧٠م، وماتت بالإسكندرية عام ٤١٥م، وكانت المرأة الأولى التي لمعت في ميدان الرياضيات واشتهرت أنها عالمة فيها"[٧].

درّست هيباشيا الفكر الروحي الخالص، وعرضتْ ما صعب فهمه من فلسفة أفلاطون وأرسطو، وكذلك درّست، يقول ديورانت، فلسفة أفلوطين والأفلاطونية المحدثة مشيعةً جوًّا من الروحية الخالصة، ورغم هذا الفيض العلمي لديها إلا أنه لم يشفع لها عند خصومها بسبب لم يعد خافيًا، وهو أنها بقيت على ديانتها الوثنية[٨].

---

١ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٤٨

٢ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٥٢، ٢٥٣

٣ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٦٠: ٢٩٧

٤ – وول ديورانت: قصة الحضارة، مج١٢ ص٣٤٦ نقلًا عن د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٦١

٥ – تُنسب الأفلاطونية الجديدة إلى أفلوطين، وهناك رأي يضع الأفلاطونية ضمن فلسفة الإسكندرية، حتى سمّى العرب أفلوطين "الشيخ الإسكندراني". ولا شك أن الإسكندرية كانت مهد الأفلاطونية الجديدة، وقد عرفنا كيف كانت الإسكندرية مركز الثقافة والعلم منذ عصر البطالمة.

٦ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٧٨

٧ – د. إمام عبد الفتاح إمام، المصدر السابق ص٢٦٣

٨ – د. توفيق الطويل: قصة النزاع بين الدين والفلسفة، مكتبة الآداب بالجماميز بالقاهرة د.ت ص٨٢

يُذكر لهيباشيا أنها كانت تُحاضر في الرياضيات وعلم الهندسة حتى فاقت، برأي فلوستجوريوس PHilostogorius، أباها ثيون في هذين العلمين، رغم أن الأب كان أحد أشهر أساتذة متحف الإسكندرية في علمي الهندسة والرياضيات.

قامت هيباشيا بتحرير شروح متميزة اعتُبِرَتْ كتبًا مهمة[١]:

• شرح على كتاب ديفونطس السكندري المسمى علم الحساب (= الآرتمطيقا) كقول مؤرخي العرب،

• شرح على كتاب بطليموس المسمى المجموع الرياضي، أو المركّب الرياضي Syntaxis Mathematica،

• شروح على كتاب قطوع المخروط Conic Sections لمؤلفه أبولونيوس Apollouins Pergaeus.

وقد اخترعت هيباشيا اختراعين:

الأول: البلانسفير Plansisphere وهي خريطة ذات ثلاثة أبعاد لنصف الكرة السماوية، لها أداة تشير للجزء المنظور منه في وقت معيّن، أو الآلة الفلكية القديمة "الأسطرلاب" Astrolabe التي طلبها منها سينسيوس وأهداها – بعد – إلى النبيل القسطنطي باينوسوس Paeonius،

الثاني: جهاز قياس الوزن النوعي للسوائل Baryllion، وهذا نوع من الهيدروميتر Hydrometer وهو جهاز يُستخدم في قياس الأوزان المختلفة للسوائل التي يستخدمها المرضى، إذ كان الطب القديم ينصح المرضى أن يتناولوا السوائل الأخف وزنًا لأنها الأفضل لهم.

يختم الدكتور إمام عبد الفتاح درسه هذا عن "فيلسوفة مصر القديمة" هيباشيا بقول: هذه الفيلسوفة العظيمة تعرضت للاضطهاد من جانب التعصب الديني، أو الهوى الديني بمعنى أدق، فتمزقت أشلاء، وألقيتْ أطرافها المرتعدة في لهب النار[٢].

وكتب عنها الدكتور زكي نجيب محمود: حدثيني يا فتاتي عمّا حدث. قالت: أراد بي ربي ألاّ ألهو مع اللاهيات، فشغلت نفسي بالدراسة، ودفعني هواي إلى أن تكون الفلسفة موضع حبي. ولعلك تعلم أن الفكر الفلسفي والفكر الرياضي قرينان، لأنهما شبيهان في طريقة البدء، وفي منهج السير. وما أنا ذات يوم، في ساعة الضحى، وبينما كنت متنقلة في عربة أطوي بها

١ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٨٣

٢ – د. إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة ص٢٩٤

الطريق في مدينة الإسكندرية، أنعم بزرقة البحر تحت زرقة السماء، والهواء منعش جميل، إلا وقد دهمت العربةَ جماعةٌ اشتد بهم الهوس والجهل معًا، فحسبوني خارجةً على الدين، فلا هم يعرفون حرفًا مما أدرسه، ولا هم يأخذون بكلمة مما يوصي به الدين، فانتزعوني من العربة انتزاعًا، وخلعوا عني الثياب عنوةً وقسرًا، ودفعوا بجسدي العريان على الأرض، وشدوني إلى حبل، ثم جروني جرًّا على حصباء الطريق، حتى لقد تسلّخ ونهش وكادت تظهر العظام مما كان يكسوها. فلما بلغوا بي إلى حيث أرادوا، وجدتُ رؤساءهم في انتظاري، وأقاموا، من أنفسهم، ما يشبه المحكمة الدينية لمحاكمتي. وعبثًا حاولتُ الكلام، فالبدن منهوك القوى، والطغاة لا يصغون، والحكم مقرر سلفًا. فانقضّوا عليَّ بالسكين ذبحًا، وأشعلوا نارًا، وأخذوا يكشطون ما بقي من لحم بمحارات مسنونة الأطراف، ويقذفون في النار بالأشلاء شلوًا شلوًا، وبقطع اللحم قطعةً قطعةً، وكان بعضها يُلْقَى في اللهب وهو لم يزل يرتعش ببقية من حياة[1].

١ – د. زكي نجيب محمود: مقال بجريدة الأهرام القاهرية، عدد الثلاثاء الموافق ٢٣/ ١/ ١٩٨٤م بعنوان "وإذا الموءودة سئلت".

الخاتمة والنتائج:

- الاتجاه الحداثي لدى الدكتور إمام عبد الفتاح إمام لـه إيجابيـات، لكنـه لا يخلـو مـن ملاحظات عليه،
- سقراط لم يكن بصف إهدار كينونة المرأة على غير ما أشيع عنه اختصارًا عـن بعـض المواقف التي لا يؤخذ منها توجه عام،
- أفلاطون لم يكن، كتصور عام، من دعاة "تحرير المرأة"،
- أرسطو وقف بين بين، ولم يحسم القضية بشكل قاطع، إلا إذا تم تأويل طرحه الاجتماعي والأسري بما يظهر موقفه المنصف،
- عرْض الدكتور إمام عبد الفتاح إمام لعدد من النسوة الفيلسوفات يظهـر تـأثره بالاتجـاه الفلسفي، في بعده الاجتماعي، عند هيجل،
- عرض الدكتور إمام عبد الفتاح إمام لعدد من النسوة الفيلسوفات يظهـر قناعتـه بقـدرة المرأة على ممارسة الفلسفة وما يتفرغ عنها من فكر وسياسة واجتماع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا:

مؤلفات الدكتور إمام عبد الفتاح إمام:

- أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي بالقاهرة
- أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٦م ط١
- أفكار ومواقف، جامعة الكويت ١٩٩٦م ط١
- الفيلسوف المسيحي والمرأة، جامعة الكويت ١٩٩٦م ط١
- نساء فلاسفة، مكتبة مدبولي بالقاهرة

ثانيًا:

المصادر والمراجع العامة:

– أفلاطون: محاورة ثياتيتوس، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة سنة ٢٠٠٠م.

– أمين (د. حكيم): دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، مع دراسة مقارنة لرهبنة وادي النطرون حتى الفتح الإسلامي، القاهرة ١٩٦٣م، د. ت .

– الأهواني (د. أحمد فؤاد): المدارس الفلسفية، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٦٥م.

– تيلر (الفريد إدوارد): سقراط، ترجمة محمد بكير خليل، مراجعة د. زكي نجيب محمود، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٦٢م.

– أبو ريان (د. محمد علي): تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية ٢٠١٤م ط٢.

– الطويل (د. توفيق):

• أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٨م ط٣

• قصة النزاع بين الدين والفلسفة، دار الآداب بالجماميز بالقاهرة.

• قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٤٧م.

– زقزوق(د. محمود حمدي): المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، دار المعارف القاهرة د. ت.

– فتحي (د. محمد): دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر بطنطا بمصر.

– فخري (د. ماجد): تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٩١م ط١

– قرني (د. عزت): الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت ١٩٩٣م.

– محمود (د زكي نجيب): المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق بالقاهرة د. ت.

- تجديد الفكر العربي، دار الشروق بالقاهرة ١٩٩٣م ط ٩.
- المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥١م

* مقال بجريدة الأهرام القاهرية ١/٢٣ ١٩٨٤م (بعنوان: وإذا الموءودة سئلت)،
* مقال بجريدة الأهرام القاهرية ٩/ ٤/ ١٩٨٤م (بعنوان: ردة في عالم المرأة)

– مطر (د. أميرة حلمي): الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٨م.